

14 juillet 2003

مخلف مامش: السماح بفتح ثانوية ابن رشد الإسلامية بمدينة ليل

"القدس العربي"
دليل علي احترام فرنسا لقوانينها

حتاج إلي 150 ألف يورو سنويا ونجاحها سيشجع مشاريع مماثلة علي الانطلاق في أكثر من مدينة ليل (شمال فرنسا) - القدس العربي - من عادل قسطل

أعلن المجلس الأعلى للتربية الوطنية بفرنسا عن موافقته علي فتح ثانوية ابن رشد الإسلامية في مدينة ليل بشمال فرنسا اعتبارا من شهر أيلول (سبتمبر) المقبل، وهذا الحدث له وقع خاص علي الجالية المسلمة التي لم تتعود بعد علي المدارس الخاصة. و ابن رشد هي أول ثانوية إسلامية في فرنسا وتقع في الطابق الأول من المسجد الواقع في المنطقة الجنوبية من مدينة ليل. يعيش في فرنسا 5 ملايين مسلم وليست لهم مدارس خاصة بينما يتمتع 700 ألف يهودي بأكثر من 260 مدرسة جدير بالتذكير هنا أن 20 بالمائة من التلاميذ في فرنسا يتلقون تعليمهم في مدارس خاصة. ستنتقل ثانوية ابن رشد بعشرين تلميذا سيصلون بعد ثلاث سنوات إلي القسم النهائي وسيوسع عدد التلاميذ تدريجيا وقال مدير المشروع، مخلف مامش لـ القدس العربي التي التقته بمدينة ليل أن حدثا كهذا يتوج سنوات من العمل الدؤوب وأن القائمين علي المشروع حصلوا علي حقهم وزيادة

ولم يكن موضوع ثانوية ابن رشد ليصل إلي المجلس الأعلى للتربية الوطنية لولا عناد عميد أكاديمية ليل بول دينوف وعلمت القدس العربي أن هذا المسؤول تلقى توبيخا من المجلس الأعلى للتربية الوطنية بسبب تماطله وتأخيره للمشروع وعجزه عن تبرير موقفه السلبي هذا. وقال مامش معلقا عن موقف المجلس إننا نعيش فعلا في بلد يحترم قوانينه ولا تضيع فيه الحقوق، قبل أن يكشف عن تفاصيل الصراع الذي سبق قرار الفتح: كان العميد يسعى إلي التخلص منا بأي ثمن. لماذا؟ لم يكشف العميد صراحة عن نواياه وتستر وراء مبررات لم تقنع أصحاب المشروع. مخلف مامش: كنا نتوقع أن يوجه لنا أسئلة بيداغوجية عن البرامج، وتجارب الأساتذة، ومستوي التلاميذ، والتوجيه الدراسي، ولكنه لم يعبا تماما بهذه المسائل وخاض في اعتبارات لا تهمه وهي المتعلقة بالأمن في البناية التي تتخذ منها الثانوية مقرا لها. في كانون الأول (ديسمبر) 2002، أبدت اللجنة البلدية للأمن تحفظات علي البناية، ولم تمنحنا التصريح باستعمالها لأنها كانت تفتقد لبعض التفاصيل الأمنية كإطلاق النار وإشارات الإنقاذ مثلا. تداركنا هذا النقص واتصلنا من جديد باللجنة في 20 أيار (مايو) الأخير، فمناحتنا التصريح بإيعاز من رئيسة البلدية نفسها مارتين أوبري. ولكن العميد بقي متمسكا بالرأي السابق ولم تكن له أدنى رغبة في التعامل معنا

لم يسبق لعميد أكاديمية ليل أن زار مبني ثانوية ابن رشد، ولكنه أرسل مساعدين قاما بإعداد تقرير إيجابي ولم يزعجهما شيء باستثناء غياب الأجهزة الضرورية في العلوم الطبيعية، والفيزياء والكيمياء

تجهيزات كهذه تكلف غالبا وكان الاستثمار فيها مجازفة حقيقية في غياب قرار حول فتح الثانوية أو عدمه. رغم ذلك، أصرت الأكاديمية علي وجوب توفير تلك الأجهزة فاضطر مخلف مامش وزملاؤه إلي شرائها وكلفتهم 45 ألف يورو (30 ألف جنيه إسترليني). بقي العميد مصرا علي الرفض، فتقدم أصحاب المشروع حينئذ بطعن لدي المجلس الأعلى للتربية الوطنية وهي هيئة تحسم في مثل هذه الأمور وتفض هذا النوع من النزاعات

ولا يستبعد مامش أن يكون تواجد الثانوية في نفس المكان الذي يوجد فيه المسجد واحدا من أسباب التأخير في الموافقة علي المشروع، وهو ما يجعله يخلص إلي ضرورة البحث عن قطعة أرض لكي تستقل الثانوية من الناحية العمرانية، ولكنها ستكون غاليا

عادة ترتيب الأولويات

الهدف الرئيسي من تأسيس ثانوية ابن رشد هو المساهمة في تطوير المجتمع الفرنسي، حسب مدير المشروع الذي يرفض بقاء المسلمين علي الهامش. وهو يعتبر الثانوية مشروعا حضاريا يهدف إلي توطين الإسلام في فرنسا أما عن شروط التسجيل، فيقول: شرطان أساسيان: الدافعية والنتائج الجيدة في مراحل التعليم السابقة للثانوية. يجب أن تكون نتائج التلاميذ جيدة ولا نريد تلاميذ ضعفاء يأتون هنا لإضاعة الوقت. رافة بالتلاميذ الضعفاء، نقول لهم أنهم غير قادرين علي متابعة التكوين هنا. سنبدأ بالقسم العلمي ولا بد أن يكون الطالب ممتازا في الرياضيات والفيزياء والكيمياء. منذ شهر فبراير وضعنا ملفا متكاملًا من جميع الجوانب لدي الوزارة. لدينا عشرة أساتذة لهم شهادات جامعية فرنسية وكلهم حائزون علي الجنسية الفرنسية. الجزء الأكبر منهم كانوا يعملون في قطاع التعليم. من ناحية بيداغوجية بحثة، ليست هناك مشكلة ويأتي هذا الحدث في سياق كثر فيه الحديث عن الحجاب والخمار في المدارس العمومية، وهي قضية لا تستدعي كل هذا الجدل بالنسبة لمامش: ليس لنا مشكل مع هذه القضية لأنها مصنوعة ولن نخوض في اعتبارات هي من صلاحيات الفقهاء، ومن كان يريد وضع حذاء فوق رأسه فليفعل ولا يهمني أمره

أن الأوان إن لم يكن يعيد المسلمون ترتيب أولوياتهم في هذا البلد ورؤية مخلف مامش لهذه المسألة لا تخلو من الإثارة: نريد أن نقول للمسلمين في فرنسا أوقفوا بناء المساجد فالمدارس أولى. بعض هذه المساجد لا تؤدي دورها وهي مسرح لمعارك داخلية لا نهاية لها. إن فتح مدرسة يكلف أقل من بناء مسجد

هل سيصل هذا الخطاب الجديد إلي عقول المسلمين؟ ثمة مؤشرات تؤكد ذلك، فقد كشف مامش لـ القدس العربي عن وجود حوالي متبرع دائم كلهم أمروا بنوكهم بتحويل مبلغ ثابت من أرصدهم إلي رصيد الثانوية. وتتراوح تلك المبالغ بين 15 و250 و500 (يورو شهريا (بين 10 و160 جنيه إسترليني

وفي شهر رمضان الأخير، تبرع المصلون في المسجد الذي تتواجد فيه الثانوية بأكثر من 45 ألف يورو (30 ألف جنيه